الجماهير والقوة الناعمة

بحسب موسوعة ويكبيديا فإن القوة الناعمة - بالإنجليزية Soft - power هي مفهوم صاغه جوزيف ناي من جامعة هارفارد لوصف القدرة على الجذب والضم دون الإكراه أو استخدام القوة كوسيلة للإقناع. في الآونة الأخيرة، تم استخدام المصطلح للتأثير على الرأي الاجتماعي والعام وتغييره من خلال قنوات أقل شفافية نسبيًا والضغط من خلال المنظمات السياسية وغير السياسية. إذ قال جوزيف ناي إنه مع القوة الناعمة "أفضل الدعايات ليست دعاية"، موضحًا أنه وفي عصر المعلومات، تعد "المصداقية أندر الموارد".

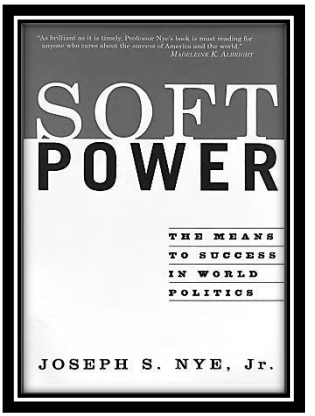

وقد صاغ جوزيف ناي هذا المصطلح في كتابه الصادر عام 1990 بعنوان "مُقدرة للقيادة: الطبيعة المتغيرة للقوة الأميركية". ثم قام بتطوير المفهوم في كتابه الصادر عام 2004 بعنوان "القوة الناعمة: وسائل النجاح في السياسة الدولية"، يستخدم المصطلح حاليًا على نطاق واسع في الشؤون الدولية من قبل المحللين والسياسيين.

القوة الناعمة هي " القدرة على التوصل إلى الغاية المطلوبة من خلال جذب الآخرين، وليس باللجوء إلى التهديد أو الجزاء. وهذه القوة تعتمد على الثقافة، والمبادئ السياسية، والسياسات المتبعة. وإذا تمكنت من إقناع الآخرين بأن يريدوا ما تريد، فلن تضطر إلى إنفاق الكثير بتطبيق مبدأ العصا والجزرة لتحريك الآخرين في الاتجاه الذي يحقق مصالحك".

أما القوة العاتية " التي تعتمد على الإكراه"، فهي تُستَمَد من القوة العسكرية والاقتصادية. وتظل لهذه القوة أهميتها الحاسمة في عالم عامر بدول تهدد الآخرين، ويعج بالمنظمات الإرهابية. لكن القوة الناعمة ستكتسب المزيد من الأهمية في منع الإرهابيين من تجنيد أنصار جدد، وفي تحقيق التعاون الدولي الضروري لمواجهة الإرهاب".

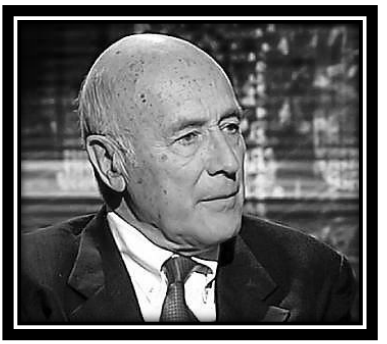

وعلى سبيل المثال يوضح جوزيف ناي في كتابه تأثير الثقافة كنموذج للقوة الناعمة؛ فإذا كانت ثقافة بلد ما جذابة، فإن الآخرين يتبعونه باستعداد أكبر. فالكثير من القوة الأمريكية الناعمة تعتمد على أفلام هوليود وبرامجيات مايكروسوفت.

ومن مصادر القوة الناعمة لأي بلد: الفنون، والتقدم التكنولوجي، والعلامات التجارية الرائدة، والجامعات العريقة، ودور العبادة، ومقدار ما تحصل عليه الدول من جوائز نوبل، والمجهودات العلمية والبحثية، والموسيقى، والسينما، وحجم استضافات مواقع النت، بل والأطعمة الشعبية الشهيرة تعد مصدرًا من مصادر القوة الناعمة.

ويذكر جوزيف ناي مثالاً على قوة السينما والتلفزيون الناعمة فيقول: جدار برلين كان قد تم اختراقه بالتلفزيون والأفلام والسينما قبل زمن طويل من سقوطه عام ١٩٨٩. ذلك أن المطارق والجرافات ما كانت لِتُنتج لولا انتقال الصور المبثوثة من ثقافة الغرب الشعبية على مدى سنوات طوال فاخترقت الجدار قبل أن يسقط.

واليابان لها قوة ناعمة كبيرة بسبب كونها صاحبة أكثر براءات اختراع في العالم، ورائدة الصور المتحركة وألعاب الفيديو، واحتلالها المركز الثاني في بيع الكتب والموسيقى وصادرات التقانة العليا واستضافة المواقع الإلكترونية.

ولقد صدرت الترجمة العربية للكتاب لـ (محمد البجيرمي) عن مكتبة العبيكان عام ٢٠٠٧.

مؤشر القوة الناعمة

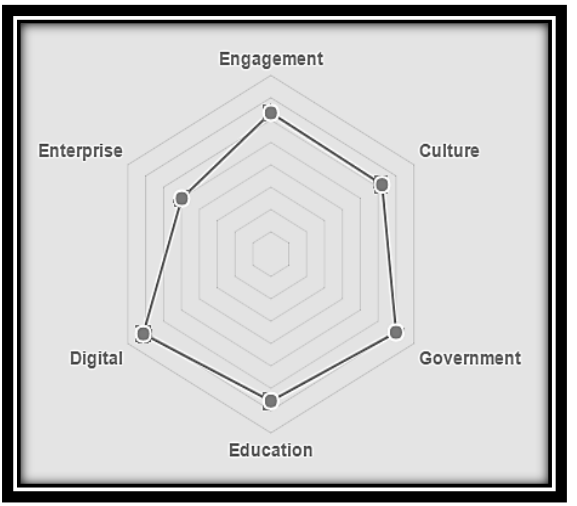

في عام ٢٠١٥ قامت مؤسسة بورتلاند للاتصالات وهي مؤسسة تعمل بالاستشارات الإستراتيجية للحكومات والمنظمات غير الحكومية والمؤسسات للتواصل بشكل أكثر فاعلية مع الجمهور العالمي بعمل مؤشر لقياس القوى الناعمة لدى دول العالم، واعتمدت بورتلاند على قياس القوى الناعمة للدول بتحديد درجة من ١٠٠، بناء على ٦ أسس للسمعة والنفوذ وهي:

١. الحكومة وتقييم جودة المؤسسات السياسية في البلاد.
٢. الثقافة؛ أي مدى الانتشار الثقافي للدولة عالميًا.
٣. المشاركة العالمية والسياسة الخارجية وقوة العلاقات الدبلوماسية.
٤. التعليم، والسمعة العالمية لنظام التعليم العالي الخاص بالدولة.
٥. الاقتصاد ومدى جاذبية النظام الاقتصادي للدولة واجتذابه لمشاريع المستثمرين حول العالم.
٦. التواصل الرقمي للدولة مع العالم.

وقد استعان المؤشر في تقييمه للدول ببيانات من الفيسبوك عن تأثير الدولة عبر الإنترنت.

وقد احتلت المملكة المتحدة المرتبة الأولى للمقياس متفوقة على ألمانيا التي جاءت في المرتبة الثانية والولايات المتحدة الأمريكية التي جاءت في المرتبة الثالثة، وهي بذلك تفوقت على أمريكا التي احتلت صدارة الترتيب في المقياس السابق في ٢٠١٠ - فهو مقياس يُجرى كل ٥ سنوات- وقد كان لقارة أوروبا النصيب الأكبر من المراتب العشرة الأولى في المؤشر بحصولها على ٦ مراتب، وقد جاء الترتيب كالتالي:

١. المملكة المتحدة (بتقدير ٧٥.٦١).
٢. ألمانيا (بتقدير ٧٣.٨٩).
٣. الولايات المتحدة الأمريكية (بتقدير ٧٣.٦٨).
٤. فرنسا (بتقدير ٧٣.٦٤).
٥. كندا (بتقدير ٧١.٧١).
٦. أستراليا (٦٨.٩٢).
٧. سويسرا (٦٧.٥٢).
٨. اليابان (بتقدير ٦٦.٨٦).
٩. السويد (بتقدير ٦٦.٤٩).
١٠. هولندا (بتقدير ٦٥.٢١).

وفي شهر سبتمبر ٢٠١٦ أصدرت "بورتلاند" تصنيفها السنوي لقياس القوى الناعمة، والذي تراجعت فيه بريطانيا مركزًا واحدًا هذا العام لتتصدر الولايات المتحدة القائمة.